

القضاء والقدر في ضوء العقيدة الإسلامية

د. محمد عبد الله محمد العتيبي[*]



المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فإن من أركان الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر وخيره وشره وحلوه ومره من الله- تعالى-.

وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

ولهذا اخترت أن يكون بحثي بعنوان: (**القضاء والقدر**)

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث الخطوات الآتية:

(١) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.

(*) قسم العقيدة والدعوة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت.

(٢) تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كانت في غيرهما أبين ذلك وأنقل كلام أهل العلم في الحديث صحة وضعفا.

(٣) لم أتعرض للفرق المخالفة للقدر ولا إلى أمثلتها؛ لأن البحث إنما هو في عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر.

(٤) الحرص على أصالة المصدر؛ ولهذا سأرجع إلى المصادر الأصلية ولن أكتفي بالنقل عن الناقل.

(٥) ختمت البحث بخاتمة أذكر فيها أهم نتائجه.

(٦) سأذيل البحث بفهارس:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

ينتظم هذا البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة:

أما المقدمة ففيها منهج البحث وخطته.

وأما **الفصل الأول**: ففي تعريف القضاء والقدر والأدلة على وجوب الإيمان به، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر والعلاقة بينهما.

المبحث الثاني: أدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

وأما الفصل الثاني: ففي مراتب القدر وأنواع التقدير، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مراتب القدر.

المبحث الثاني: أنواع التقدير.

وأما الخاتمة: ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ثم الفهارس (فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

هذا وأسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، مقرباً لديه في جنات النعيم إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

* * *

الفصل الأول
تعريف القضاء والقدر والأدلة
على وجوب الإيمان به

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر والعلاقة بينهما

أولاً: تعريف القضاء والقدر لغة:

١- تعريف القضاء لغة:

هو بالمد، ويقصر الحكم[1].

قال ابن فارس: (القاف والضاد وحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وانفاذه لجهته قال الله -تعالى-: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [سورة فصلت من الآية:١٢]. أي: أحكم خلقهن)[2].

ويأتي القضاء على معان، ومنها:

(١) يأتي بمعنى الأمر، ومنه قوله -تعالى-: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء من الآية: ٢٣]. أي: أمر.

(٢) الأداء والإنهاء، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾ [الحجر: ٦٦]، ويأتي على معان أخرى تطلب في مظانها[3].

٢- تعريف القدر لغة:

قال ابن فارس: القاف والدال والراء أصل صحيح بدل على مبلغ الشيء وكنهه

---

(١) القاموس، للفيروزآبادي، مؤسسة رسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، (ص١٧٠٨) مادة (قضو).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ، (٩٩/٥) مادة (قضو).

(٣) انظر لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت،(١٨٦/١٥) مادة (قضو).

ونهايته[1].

ويأتي القدر على معان:

(١) يأتي بمعنى التقدير ومنه قولهﷺ: (**فإن غم عليكم فاقدروا له قدره**).

(٢) ويأتي بمعنى التضييق ومنه قوله -تعالى-: ﴿ **وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ** ﴾ [الفجر من الآية: ١٦].

ويأتي على معان أخرى تطلب في مظانها[2].

ويتبين مما سبق ما بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي الذي سيأتي بيانه من الارتباط؛ إذ القضاء في اللغة يرجع إلى إحكام الشيء وإتقانه ومن معانيه: الحكم، كما أن من معاني القدر: التقدير، والله- سبحانه- قدر مقادير الخلق فعلمها وشاءها وكتبها وخلقها.

ثانيا: تعريف القضاء والقدر شرعا:

القضاء والقدر في الشرع: هو أن يعتقد أن الله -تعالى- خالق أعمال العباد خيرها وشرها كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل خلقهم[3].

ثالثاً: العلاقة بين القضاء والقدر:

قيل: إن المراد بالقضاء الخلق وبالقدر التقدير[4].

وقيل: إن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله[5].

وقيل: إن القضاء بمعنى الحكم الكوني بجريان الأقدار وما كتب في الكتب الأولى،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (ق. د. ر) (٥/٦٢).

(٢) لسان العرب مادة (ق. د. ر) (٢/١٤٥).

(٣) شرح السنة، للبغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، (١/١٤٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ (ص٧٥٨).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٠٧هـ، (١١/٤٨٦).

والقدر بمعنى: تقدير الله للكائنات قبل حدوثها.

وقيل: إنها إذا اجتمعا افترقا فيكون لكل واحد منهما مدلول، وإذا افترقنا اجتمعا فيدخل أحدهما في الآخر[(١)].

المبحث الثاني: أدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على وجوب الإيمان به ومن تلك الأدلة:

أولاً: القرآن الكريم:

(١) قال -تعالى-: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾ [سورة القمر: ٤٩].

قال ابن كثير: (يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها)[(٢)].

(٢) قال -تعالى-: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) ﴾ [سورة المرسلات الآيات: ٢١-٢٣]. أي: قدرنا ذلك الجنين، في تلك الظلمات، ونقلناه من النطفة إلى العقلة، إلى المضغة، إلى أن جعله الله جسداً، ثم نفخ فيه الروح، ومنهم من يموت قبل ذلك، (فنعم القادرون) يعني بذلك نفسه المقدسة حيث كان قدرا تابعا للحكمة موافقاً للحمد[(٣)].

(٣) قال -تعالى-: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٣٨]. أي: قضاء مقضيا[(٤)].

---

(١) المصدر السابق (١/٥١٢).

(٢) تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٥هـ، (-/--).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٢هـ، (ص٩٠٤).

(٤) تفسير القرآن، للسمعاني، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، (٤/٢٩٠).

(٤) قال -تعالى-: ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه من الآية: ٤٠]. (أي: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولاً ولمقداره)[١].

(٥) قال -تعالى-: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان من الآية: ٢]. أي: قدر كل شيء تقديراً من الأجل والرزق، فجرت المقادير على ما خلق[٢].

(٦) قال -تعالى-: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة عبس:١٩]. أي: قدر أجله ورزقه وعمله وشقي وسعيد[٣].

(٧) قال -تعالى-: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحجر: ٢١]. أي: بتقدير منا[٤].

(٨) قال -تعالى-: ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الأعلى: ٣]، والمعنى: قدر الأرزاق وهدى لاكتساب الأرزاق والمعاش[٥].

فهذه الآيات تدل على إثبات قضاء الله -تعالى- وقدره، وأن كل شـيء يجـري بتقديره ومشيئته.

ثانياً: من السنة المطهرة:

(١) حديث جبريل المشهور فيه: (**فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله**

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، (٧١/١٦).
(٢) معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط٢، ١٤١٤هـ، (٤٠٠/٨).
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢٥٠/١٤).
(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤ه، (٥٦٥/٣).
(٥) معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط٢، ١٤١٤هـ، (٤٠٠/٨).

وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت)[١].

ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة فدل على وجوب الإيمان به.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: (جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنـــزلت: ﴿ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾** ﴾ [القمر:٤٨-٤٩][٢].

وفي هذا الحديث ترتيب الوعيد بالنار على المخاصمة في القدر أو تكذيبه، فدل ذلك على وجوب الإيمان به.

(٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن يصيبه**)[٣].

وفي الحديث أن إيمان العبد لا يصح حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله -تعالى-.

(٤) عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر**).

وفي هذا الحديث بيان أن الإيمان لا يصح إلا بتحقيق الإيمان بالقضاء والقدر[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، رقم الحديث (٢٦٥٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر،، رقم الحديث (٢٦٥٥).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب: القدر، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره رقم الحديث (٢١٤٤)، وقال: وهذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون وعبد الله بن ميمون منكر الحديث ولكن الحديث له شواهد تؤيده.

(٤) أخرجه الترمذي كتاب: القدر، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، رقم الحديث (٢١٤٥)، وقال المباركفوري: وحديث على رجاله الصحيح، تحفة الأحوذي (٦/٢٩٨).

(٥) عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار**)(١).

وفي هذا الحديث أن الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان بالله -تعالى- وأصوله.

(٦) عن أبي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ قال: (**لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر**).

وفي هذا الحديث بيان أن الوعيد يلحق بالمكذب بالقدر، فدل على وجوب الإيمان به.

ثالثاً: الإجماع:

وقد أجمع علماء السلف على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، واتفقت كلمتهم على ذلك:

(١) قال الحميدي (ت: ٢١٩هـ): (السنة عندنا: أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره حلوه ومره)(٢).

(٢) قال إسماعيل المزني (ت:٢٦٤هـ): (فالخلق عاملون بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خير وشر)(٣).

(٣) قال البربهاري (ت: ٣٢٩): (والرضى بقضاء الله، والصبر على حكم الله

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: الغزو مع أئمة الجور، رقم الحديث (٢٥٣٢)، وأشار الألباني لضعفه.

(٢) أخرجه أحمد رقم الحديث (٢٧٤٨٤).

(٣) أصول السنة، الحميدي، تحقيق عبدالله الغفيلي، مكتب الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ (ص٤٧).

والإيمان بما قال الله ﷻ، والإيمان بأقدار الله كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها)[١].

(٤) وقال الآجري (ت:٣٦٠هـ): (الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به).

(٥) وقال الحافظ الإسماعيلي (ت: ٣٧١هـ): (ويقولون: إن الخير والشر والحلو والمر بقضاء الله ﷻ أمضاه وقدره)[٢].

(٦) قال ابن بطة العكبري (ت:٣٨٧هـ): (باب التصديق بأن الإيمان لا يصح لأحد، ولا يكون العبد مؤمناً حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وأن المكذب بذلك إن مات عليه دخل النار، والمخالف لذلك من الفرق الهالكة)[٣].

(٧) وقال أبو القاسم اللالكائي (ت:٤١٨هـ) بعد سوق آثار السلف في إثبات القدر: (وهو مذهب أهل السنة والجماعة يتوارثونه خلفاً عن سلف من لدن رسول الله ﷺ بلا شك أو ريب)[٤].

(٨) قال أبو عثمان الصابوني (ت: ٤٤٩هـ): (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر والحلو والمر بقضاء الله - تعالى- وقدره، لا مرد لهما ولا محيص ولا محيد عنهما)[٥].

(٩) وقال أبو يعلى الفراء (ت:٥٢٦هـ): (ويجب الإيمان بالقدر: خيره وشره

---

(١) شرح السنة، للبربهاري، تحقيق خالد الدردي، مكتب الغرباء ط١، ١٤١٤هـ، (ص٨٦).
(٢) كتاب الشريعة للآجري، تحقيق عبدالله الدميجي، دار الوطن، ط٢، ١٤٢٠هـ (ص٦٩٨).
(٣) اعتقاد أهل السنة، أبوبكر الاسماعيلي، تحقيق جمال عزون، دار ابن حزم الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، (ص٤٢).
(٤) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة، تحقيق عثمان الأيوبي، دار الراية، ط١، ١٤١٥هـ، الكتاب الثاني (٢/٤٩).
(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، تحقيق: بدر البدر، مكتبة الغرباء، ط٢، ١٤١٥هـ، (ص٩٣).

وحلوه ومره وقليله وكثيره وظاهره وباطنه ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره، من الله....)[1].

(١٠) وقال عدي بن مسافر (ت: ٥٥٥هـ): (والإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وقليله وكثيره، ومحبوبه ومكروهه من الله -تعالى-) [2][3].

(١١) وقال ابن قدامه(ت: ٦٢٠ هـ): (ومن صفات الله -تعالى- أنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره)[4].

(١٢) وقال ابن حمدان الحنبلي (ت: ٦٩٥هـ): (يجب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك..)[5].

(١٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): (ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء — أن العباد لهم مشيئة وقدرة، يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه...)[6].

---

(١) كتاب الاعتقاد لأبي الحسين الفراء، تحقيق: محمد الخميس، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٦هـ، (ص٣١).

(٢) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن قدامة، تحقيق: بدر البدر، دار مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ، (ص٣٥).

(٣) اعتقاد أهل السنة والجماعة، عدي بن مسافر الهكاري تحقيق: حمدي السلفي / مكتبة الغرباء، ط١، ١٤١٩هـ، (ص٢٣).

(٤) نهاية المبتدئين في أصول الدين، أحمد بن حمدان، تحقيق: ناصر السلامة، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ، (ص٥٣).

(٥) نهاية المبتدئين في أصول الدين، أحمد بن حمدان، تحقيق: ناصر السلامة، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ، (ص٥٣).

(٦) مجموع الفتاوى (٤٥٢/٨).

(١٤) قال عبد الباقي المواهبي الحنبلي (ت: ١٠٧١هـ): (والله مقدر الخير والشر كل ما علمنه وقضاه أو حكم به أو أخبر عنه لا تتصور مخالفته ولا الخلف فيه...)[1].

فهذه النقول عن الأمة من كل قرن تدل على أن أهل السنة والجماعة مجمعون على إثبات القدر.

* * *

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، المواهبي، تحقيق: عصام قلعجي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٧هـ، (ص٤١).

الفصل الثاني
مراتب القدر وأنواع التقدير

المبحث الأول: مراتب القدر

ذكر غير واحد من السلف أن للقدر أربع مراتب لا يصح الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بها[1]. وهذه المراتب هي:

* **المرتبة الأولى: مرتبة العلم:**

فيجب الإيمان بأن الله- سبحانه وتعالى- علم أن الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، فعلمه محيط بكل شيء، وقد دل القرآن والسنة على هذه المرتبة.

فمن أدلة القرآن:

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأنعام: ٥٩). أي: يحيط بعلمه الكريم بجميع الموجودات، بريها وبحريها لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء[2].

(٢) قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا

---

(١) ذكر مراتب القدر:
- الأجري، الشريعة، (٧١٨/٢، ٧٤١، ٧٦٢، ٧٦٦)
- ابن بطة العكبري، الإبانة، (١٦٩/١، ٢٠١، ٢٩٥، ٣٢٣)
- البيهقي، القضاء والقدر، (ص١١١، ١٣٦، ١٤٠، ١٧٩)
- شيخ الإسلام ابن تيمية، العقيدة الوسطية، دار الصميعي، ط١، ١٤١١هـ، (ص٣٠).
- ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: أحمد الصمعاني، دار الصميعي، ط١، ١٤٢٩هـ، (٣٢٥/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥٢/٢).

﴿ تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤].

ومعنى الآية: تقرير أن الله -تعالى- أحاط علمه بالغيب والشهادة والظواهر البواطن والخفايا والسرائر[1].

(٣) قال -تعالى-: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة من الآية: ٢٣١). أي: أنه- سبحانه- موصوف بالعلم وبأنه بكل شيء عليم أزلاً وأبداً فلم يتقدم علمه جهالة وما كان ربك نسيا، فيعلم -سبحانه- ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون[2].

ومن السنة:

حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: (قال رجل: يا رسول أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: **نعم**، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: **كل ميسر لما خلق له**)[3].

فالنبي ﷺ أثبت مرتبة العلم في هذا الحديث لما سأله الرجل (أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ **قال: نعم**).

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة:

وقد دل الكتاب والسنة على أن الله -تعالى- كتب مقادير الخلائق وما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.

فمن القرآن:

(١) قال- تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٦٥٢).
(٢) التنبيهات السنية على العقيدة الوسطية، عبدالعزيز الرشيد، دار الرشيد، من غير تاريخ للطبعة، (ص٨٨).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بكن أمه، رقم الحديث (٢٦٤٩).

ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥ – ١٠٦]،

والزبور- هنا-: جميع الكتب المنـــزلة من السماء، لا تختص بزبور داود، والذكر: أم الكتاب الذي عند الله والأرض هي الدنيا، وعباده الصالحون: أمة محمد ﷺ، هذا أصح الأقوال في هذه الآية(١).

(٢) قال –تعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [يس: ١٢]. أي: جمعناه في كتاب مبين، والإمام المبين هو اللوح المحفوظ(٢).

(٣) قال –تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الحج: ٧٠]. أي: إن علمه بذلك في كتاب، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا – جل ثناؤه- قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن إلى يوم القيامة(٣).

ومن السنة:

حديث عبدالله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**كتب الله المقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء**)(٤).

ففي هذا الحديث إثبات مرتبة الكتابة وأن الله كتب المقادير للخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة:

وقد دل الكتاب والسنة على أن كل ما يجري في الكون فهو مشيئة الله –تعالى- فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن(٥).

---

(١) شفاء العليل، لابن القيم، (٣٧٥/١).
(٢) تفسير القرآن، للسمعاني، (٣٧٠/٤).
(٣) جامع البيان، لابن جرير، (٦٢٩/١٦).
(٤) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى، رقم الحديث (٢٦٥٣).
(٥) تفسير القرآن العظيم، (٤٧٩/١٠).

فمن أدلة القرآن:

(١) قوله -تعالى-: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [سورة القصص من الآية:٦٨]، فيخبر- سبحانه- في هذه الآية أنه المنفرد بالخلق والاختيار وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

(٢) قال -تعالى-: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة التكوير: ٢٩]. أي: فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمانع(١).

(٣) قال -تعالى-: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الأنعام من الآية: ٣٩]، فأخبر- تعالى- أنه المضل من يشاء إضلاله من خلقه، والهادي من الإيمان إلى الكفر، والهادي إلى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته، فموقفه بفضله وطوله الإيمان به، وترك الكفر به وبرسله، وما جاءت به أنبياؤه، وأنه لا يهتدي من خلقه أحد إلا من سبق له في أم الكتاب السعادة ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء، وأن بيده الخير كله، إليه الفضل كله، له الخلق والأمر(٢).

ومن السنة:

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء**)(٣).

ففي هذا الحديث إثبات مرتبة المشيئة، ببيان أن الأمور تجري وفق مشيئة الله -تعالى-.

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق:

وقد دل القرآن على أن الله ﷻ خالق كل شيء ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع شيء في الكون إلا والله خالقه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (ص٩١٤).
(٢) جامع البيان، للطبري، ج٩،ص٢٣٨.
(٣) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله- تعالى- القلوب كيف يشاء، رقم الحديث ٢٦٥٤.

فمن أدلة القرآن:

(١) قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝﴾ [سورة الصافات:٩٦]. أي: خلقكم وعلمكم، فتكون (ما) مصدرية، وقيل: إنها بمعنى الذي فيكون المعنى: والله خلقكم وخلق الذي تعملون.

قال ابن كثير بعد سياق القولين: (وكلا القولين متلازم والأول أظهر)[(١)].

(٢) قال -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر من الآية: ٦٢]. أي: جميع ما في الدنيا والآخرة من شيء فالله خالقه[(٢)].

(٣) قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة غافر من الآية:٦٢]. أي: خالق الأشياء الذي لا إله غيره، ولا رب سواه[(٣)].

ومن السنة:

حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**إن الله يصنع كل صانع وصنعته**)[(٤)].

ففي هذا الحديث إثبات أن مرتبة الخلق، ببيان أن الله -جل وعلا- خالق كل شيء.

المبحث الثالث: أنواع التقدير

من المسائل المتعلقة بالقضاء والقدر أنواع التقدير، فقد ذكر أهل العلم للتقدير أنواعاً[(٥)]، وهي:

---

(١) تفسير القرآن العزيم، ج ص.
(٢) التفسير الكبير، الطبراني، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، (٣٨٣/٥).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٠٧/١٢).
(٤) أخرجه الحكام (٣١/١)، وقال الهثيمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير أحمد بن عبدالله أبو الحسين بن الكردي، وهو ثقة. مجمع الزوائد (٢٠٠/٧).
(٥) انظر، شفاء العليل، لابن القيم، (١٧٦/١).

(١) التقدير الأول (العام):

وهو تقدير الرب -تعالى- المقادير قبل خلق السماوات والأرض، ويدل عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقال: كان عرشه على الماء**)(١).

(٢) التقدير الثاني:

وهو تقدير الرب -تعالى- شقاوة العباد وسعادتهم وأرزاقهم وآجالهم قبل خلقهم، حين أخذ الميثاق على بني آدم، ويدل على ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وعن مسلم بن يسار أن عمر بن الخطاب ﷺ سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها: فقال: (**إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقال: الرجل يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: إن الله إذا خلق العبد استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخله به الجنة، إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله النار**)(٢).

(٣) التقدير الثالث: (العمري):

وهو تقدير ما يجري على العبد — وهو في بطن أمه — من شقاوته وسعادته ورزقه

(١) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: الحجاج آدم وموسى، رقم الحديث (٢٦٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، رقم الحديث (٤٧٠٣)، أخرجه الترمذي، كتاب: التفسير، باب تفسير سورة الأعراف، رقم الحديث (٣٠٧٥)، وقال: حديث حسن، وقال أحمد شاكر: أسانيده صحاح وإن كان ظاهرة الانقطاع، المسند (٢٨٩/١).

وأجله وعمله، ويدل عليه حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: (**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله، وعمله وشقي أو سعيد**)(١).

(٤) التقدير الرابع: (السنوي).

وهو المراد بقوله -تعالى-: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾** ﴾ [سورة الدخان الآيات: ٣ – ٥].

وهذه ليلة القدر قطعاً، فيفصل بها من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها(٢).

٥- التقدير الخامس (اليومي):

وهو المراد في قوله -تعالى-: ﴿ **يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾** ﴾ [الرحمن:٢٩].

عن أبي ذر ﵁ قال: قال ﷺ: (**من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويخفض آخرين**)(٣).

* * *

(١) أخرجه البخاري كتاب: القدر، باب: في القدر، رقم الحديث (٦٥٩٤) وأخرجه مسلم، كتاب: القدر، رقم الحديث (٢٦٤٣).
(٢) شفاء العليل، (٢/٢٦٧).
(٣) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، رقم الحديث ٢٠٢ وأشار الألباني لصحته.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وآله وصحبه،،،، أما بعد:

فبعد أن انتهيت بحمد الله -تعالى- من هذا البحث ظهرت لي النتائج التالية:

(١) الإيمان بالقضاء خيره وشره من الله -تعالى- من عقيدة أهل السنة والجماعة.

(٢) دل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

(٣) للقدر أربع مراتب لا يصح إيمان عبد بالقضاء والقدر حتى يؤمن بها، وهي: العلم، والمشيئة، والكتابة، والخلق.

(٤) للتقدير أربعة أنواع وهي: التقدير الأول العام، والتقدير عندما أخذ الله الميثاق على بني آدم، والتقدير العمري، والتقدير الحولي، والتقدير اليومي.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

(١) **اعتقاد أهل السنة**، أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق: جمال عزون، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢) **اعتقاد أهل السنة والجماعة**، عدي بن مسافر الهكاري، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الغرباء، ط١، ١٤١٩هـ.

(٣) **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، لابن بطة، تحقيق: عثمان الأيوبي، دار الراية، ط١، ١٤١٥هـ، الكتاب الثاني.

(٤) **أصول السنة**، الحميدي، تحقيق: عبدالله الغفيلي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٥) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٦) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٢ هـ.

(٧) **تفسير القرآن للسمعاني**، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

(٨) **التنبيهات السنية على العقيد الواسطية**، عبدالعزيز الرشيد، دار الرشيد، من غير تاريخ الطبعة.

(٩) **التفسير الكبير**، الطبراني، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

(١٠) **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، للطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار الهجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(١١) **الدرر السنية**، في الأجوبة النجدية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ.
(١٢) **شرح السنة**، للبغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي.
(١٣) **شرح السنة**، إسماعيل المزني، تحقيق: جمال عزون، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
(١٤) **شرح السنة**، للبربهاري، تحقيق: خالد الردادي، مكتبة الغرباء، ط١، ١٤١٤هـ.
(١٥) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لابن القيم، تحقق / أحمد الصمعاني، دار العصيمي، ط١، ١٤٢٩هـ.
(١٦) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، ط٣، ١٤١٥هـ.
(١٧) **العين والأثر في عقائد أهل الأثر**، المواهبي، تحقيق: عصام قلعجي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٧هـ.
(١٨) **العقيدة الواسطية**، لابن تيمية، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
(١٩) **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، للصابوني، تحقيق: بدر البدر، مكتبة الغرباء، ط٢، ١٤١٥ هـ.
(٢٠) **فتح الباري شرح صيحي البخاري**، لابن حجر العسقلاني، مكتبة ابن تيمية ط١، ١٤٠٧هـ.
(٢١) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

(٢٢) **القاموس**، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

(٢٣) **كتاب الشريعة**، للآجري، تحقيق: عبدالله الدميجي، دار الوطن، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٢٤) **كتاب الاعتقاد**، لأبي الحسين الفراء، تحقيق،: محمد الخميس، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٦هـ.

(٢٥) **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت.

(٢٦) **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، لابن قدامه، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٢٧) **معالم التنـــزيل**، للبغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط٢، ١٤١٤هـ.

(٢٨) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ.

(٢٩) **نهاية المبتدئين في أصول الدين**، أحمد بن حمدان، تحقيق: ناصر السلامة، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٣٠) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ.

* * *